

# أثر خصيصة الشمولية في نشر الدعوة الإسلامية في الواقع المعاصر

The impact of inclusivity on the dissemination of Islamic call in  
contemporary reality

## إعداد

أ. أحمد يوسف عبد الوارث

باحث ماجستير

بقسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة دمنهور

أ. د / عبد المنعم صبحي أبو شعيشع

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المتفرغ

بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

أ. د / إيمان فؤاد بركات

أستاذ الأدب والنقد

بكلية الآداب بجامعة دمنهور

د / دعاء جمعة البياع

مدرس الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب جامعة دمنهور

دورية الانسانيات . كلية الآداب . جامعة دمنهور

العدد الثالث و الستون - يوليه - الجزء الأول - لسنة 2024



## أثر خصيصة الشمولية في نشر الدعوة الإسلامية في الواقع المعاصر

أ. أحمد يوسف عبد الوارث

أ. د /إيمان فؤاد بركات

أ. د / عبد المنعم صبحي أبو شعيشع

د / دعاء جمعة البياع

### الملخص:

تناول الباحث في هذه الدراسة أثر خصيصة الشمولية في نشر الدعوة الإسلامية في الواقع المعاصر، الشمولية في الدعوة الإسلامية تعني تطبيق تعاليم الإسلام في جوانب الحياة كافة، بما في ذلك الاعتقاد والعبادة والمعاملات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. في الواقع المعاصر، تلعب هذه الخصيصة دورًا هامًا في نشر الدعوة الإسلامية بشكل فعال، إذ تسمح بتقديم رسالة إسلامية متكاملة وشاملة. يمكن للدعاة استخدام الشمولية لتناول القضايا الاجتماعية والبيئية والاقتصادية بمنظور إسلامي، مما يجعل الدعوة أكثر قبولاً وفعالية في المجتمعات المعاصرة. ومع ذلك، تواجه الشمولية تحديات مثل الثقافية والسياسية، لذا يجب على الدعاة العمل على تحقيق التوازن بين الشمولية واحترام الثقافات والقوانين المحلية.

معتمداً على توظيف المنهج التاريخي الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات، أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل، ومن ثم الاستعانة بالمنهج الوصفي والذي يساعد على دراسة وفهم الآثار الدعوية.

وفي سبيل تحقيق ذلك فقد قسمت هذا البحث إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: تناولت فيه تعريف الشمولية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الشمولية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثالث: الوفاء بالحقوق الإنسانية

الخاتمة

### **contemporary reality**

In this study, the researcher discussed the impact of inclusivity on the dissemination of Islamic call in contemporary reality, inclusivity in Islamic call means the application of the teachings of Islam in all aspects of life, including belief, worship and social, political and economic transactions. In contemporary reality, this characteristic plays an important role in the effective dissemination of Islamic call, allowing for an integrated and comprehensive Islamic message. Advocates can use inclusivity to address social, environmental and economic issues with an Islamic perspective, making the call more acceptable and effective in contemporary societies. However, inclusivity faces challenges such as culture and politics, so advocates must work to balance inclusivity and respect for local cultures and laws.



اختيار الموضوع يعود إلى عدة عوامل

- ١- أهمية القضية: تحديات العصر الحديث تفرض أهمية بحث الشمولية في الدعوة الإسلامية نظراً لتأثيرها على التفاعل الديني والاجتماعي والسياسي.
- ٢- لبحث عن الحلول: يساهم استكشاف الموضوع في تقديم حلول عملية ومقترحات بناءة لتعزيز الدعوة الإسلامية بمنهجية شمولية.
- ٣- التأثير على المجتمع: يركز الموضوع على التأثير الإيجابي للشمولية في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية والدينية في المجتمعات الإسلامية وغيرها.

#### ثالثاً: أهداف الدراسة:

أهم أهداف الدراسة تتمثل فيما يلي:

- 1- بيان الخصائص العامة للإسلام التي اختصه الله تعالى بها.
- 2- إبراز أثر الخصائص العامة للإسلام في خدمة قضايا الدعوة.
- 3- إقامة تبليغ الدعوة على الأسس الأصيلة وأهمها خصائص الإسلام.
- 4- تذكير الدعوة إلى الله تعالى بخصائص رسالتهم وشريعتهم.
- 5- الرد على المسيئين للإسلام بإبراز سماحته ومرونته.

#### رابعاً: تساؤلات الدراسة:

ثمة عدة تساؤلات تفرضها طبيعة البحث العلمي، ويحاول الباحث جاهداً الإجابة عنها بين موضوعه.

تساؤلات الدراسة تظهر من خلال ما يلي:

- س1 ما الخصائص العامة للإسلام؟
- س2 ما أثر الخصائص العامة للإسلام في مجال العقيدة والعبادة والمعاملة؟
- س3 كيف يمكن للمسلمين التواصل مع الأفراد غير المسلمين بشكل فعال لنشر رسالة الإسلام وتعزيز التقاهم والتعايش؟
- س4 ما الفرق بين الخصائص والمقاصد؟
- س5 ما هي دور المؤسسات الدينية والمنظمات الحكومية في نشر الدعوة الإسلامية في الوقت الحالي؟

## تعريف الشمولية لغة واصطلاحًا.

وفيما يلي أقف على مفهوم الشمولية في اللغة والاصطلاح.

### أولاً: تعريف الشمولية لغة:

تدور مادة شمل في معاجم اللغة العربية حول معنى التعميم والإحاطة ومن ذلك (شَمِلَهُمُ الْأَمْرُ بِالْكَسْرِ شُمُولًا عَمَّهُمْ ، وَجَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ أَيَّ مَا تَشْتَتُّ مِنْ أَمْرِهِ. وَفَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ أَيَّ مَا اجْتَمَعَ مِنْ أَمْرِهِ. وَالشَّمْلَةُ كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ بِهِ).<sup>(2)</sup>

وجاء في لسان العرب:- يقال: ( شَمِلَهُمْ أَمْرٌ أَي غَشِيَهُمْ ، وَاشْتَمَلَ بِثَوْبِهِ إِذَا تَلَفَّفَ، وَشَمَلَهُمُ الْأَمْرُ يَشْمُلُهُمْ شَمْلًا وَشُمُولًا وَشَمَلًا وَشَمْلًا وَشُمُولًا : عَمَّهُمْ )<sup>(3)</sup>

من هذه المعاني يتبين أن الشمول معناه العموم والإحاطة بالشيء من جميع الجوانب

### ثانياً: الشمولية اصطلاحاً:

هي: (اللفظ الموضوع وضعا واحداً للدلالة على جميع ما يصلح له من الأفراد على سبيل الشمول من غير حصر في كمية معينة أو عدد معين)<sup>(4)</sup>

ويقصد بالشمول أن الشريعة الإسلامية الغراء (اشتملت على نظم وأحكام وتشريعات في كل جانب من جوانب التكوين والبناء والإصلاح، وفي كل ناحية من نواحي المجتمع والحياة)<sup>(5)</sup> فشمولية الإسلام تعني احتواء وتضمن رسالة الإسلام لكل ما يمكن أن يحتاجه الإنسان

## المبحث الثاني

2 - - مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م ، ج 1 / ص 168.

3 - لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ج 11 ، ص 267 ، 268 باختصار..

4 - أصول السرخسي، المؤلف: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، حقق أصوله: أبو الوفا الأفعاني (رئيس اللجنة العلمية لإحياء المعارف النعمانية)، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند ج1، ص125.

5 هذه الدعوة ما طبيعتها، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص30.



فمن الصحابي الجليل سلمان الفارسي - رضي الله عنه قال: " قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ . حَتَّى الْخِرَاءَةِ . قَالَ ، فَقَالَ : أَجَلٌ . لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ . أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ " (8)

ومعنى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (علمنا كل شيء نحتاج إليه في ديننا، حتى الخراءة التي ذكرتها أيها المستهزئ، فإنه علمنا آدابها) (9) فهذا يدل على شمولية الدين الإسلامي وبيان النبي ﷺ لصحابته كل أمر يتعلق بحياتهم ، وتعليمه ﷺ لهم كل شيء .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : "لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَنْقَلِبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا" (10)

الرسول في رده على قبيلة بني شيبان عندما كان يعرض نفسه على القبائل في الجزيرة العربية طالبًا إسلامهم ومنعتهم، ووافقوا على توفير الحماية شرط أن تكون بين الصريان أي من الخليج إلى البحر الأحمر (حماية جزئية مشروطة)، فرفض الرسول الكريم عرضهم مقررًا حقيقة كبرى من حقائق الإسلام « إنه لا يقوم بهذا الدين إلا من أحاطه من جميع جوانبه» (11)

### المبحث الثالث

#### الوفاء بالحقوق الإنسانية

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: الوفاء بحق الحياة:

إن حق الحياة يشير إلى الحق الأساسي والطبيعي الذي يتيح للإنسان الحق في العيش والبقاء في الحياة الدنيا .

8 - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة ، باب : الاستطابة ، (ج1/ ص223)، برقم 262

9 - فتح المنعم شرح صحيح مسلم المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002 م ج2، ص184.

10 --- أخرجه أحمد في المسند، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ج35، ص346، رقم 21439، حديث حسن.

11 - السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375 هـ - 1955 م، ج2/163.

إن حق الإنسان في الحياة (هو الحق الذي يحفظ حياة الإنسان ويمنع سلطات الدولة كافة والأفراد إنهاء حياة الإنسان، حتى الإنسان ذاته لا يجوز له إنهاء حياته، وعند قيام شخص بإنهاء حياة آخر فإنه يعد جريمة توجب العقوبة حتى إن كانت بموافقة الشخص نفسه) <sup>12</sup>

إن حق الحياه قبل الإسلام للإنسان كان شبه منعدم ، بل لم يكن للإنسان حقوق، فقد كانت بعض الشرائع قبل الإسلام تجيز قتل العبيد، بل وتولي رئيس العائلة حق الحياة والموت على أفرادها كما كان الحال عند الرومان، وقد كان الوالد يقوم بوأد بناته عند الولادة كما في عصر الجاهلية، أما في الإسلام فقد حفظ الإسلام الحق للإنسان في الحياه، فمنع الإسلام قتل الآخرين بدون وجه حق ومنع قتل الإنسان نفسه عن طريق الانتحار قال

تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا مَنْ كَانَ مِنْ جِنْسِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ كَلِمَتْكُمْ وَاحِدَةٌ ، وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُمْ بِالْأَنْفُسِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الزَّجْرِ عَنْ قَتْلِهِمْ ، بِتَصْوِيرِهِ بِصُورَةِ مَا لَا يَكَادُ يَفْعَلُهُ عَاقِلٌ ﴾ <sup>13</sup>

والمعنى: (لا تقتلوا من كان من جنسكم من المؤمنين، فإن كلمتكم واحدة، والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم، بتصويره بصورة ما لا يكاد يفعلها عاقل) <sup>13</sup> لقد خلق الله الإنسان وأعطاه حق العيش في الحياة ، والحق في الحياة في الإسلام ليس مقصوراً على المسلمين فقط، بل هو مكفول للمسلمين وغير المسلمين الذين يقيمون في دولة الإسلام، فقد جاء في صحيح الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» <sup>14</sup> وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «لِرِزْوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» <sup>15</sup> ويوصي الصديق رضي الله عنه سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه مبيئاً له حرمة الاعتداء على حق الإنسان في الحياة قائلاً: (يا

12 - حقوق الإنسان في الإسلام, دراسة مقارنة في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان, سهيل حسين الفتلاوي, دار الفكر العربي للطباعة والنشر, بيروت - لبنان, 2001 ص53.

13 - محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ ج3، ص86.

14 - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ج4، ص99، رقم 3166.

15 أخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم ، ج7، ص82، رقم 3987، حكم المحقق على الحديث صحيح

سلمان اتق الله ، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله تعالى ، فلا تقتلنَّ أحدًا من أهل ذمة الله ، فتخفر الله في ذمته ، فيكذبك الله في النار على وجهك<sup>(16)</sup>

**المطلب الثاني: الوفاء بحق الحرية.**

في الإسلام، يعتبر مفهوم الحرية أمرًا مهمًا، حيث يحث المسلمون على احترام حقوق الإنسان وضمأن حرّيته .

عرف الدكتور الزحيلي الحرية فقال: هي (الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق عن غيره، وتمنحه السلطة في التصرف والأفعال، عن إرادة وروية، دون إجبار أو إكراه أو قصر خارجي، لأن الإنسان الحر ليس بعبد ولا أسير مقيد، وإنما يختار أفعاله عن قدرة واستطاعة على العمل أو الإمتناع عنه دون ضغط خارجي، ودون الوقوع تحت تأثير قوى أجنبية).<sup>(17)</sup>

إذا نظرنا في القرآن الكريم فإننا نجد آيات كثيرة تؤكد على أهمية الحرية ، وإحدى هذه التعاليم تظهر في سورة البقرة حيث يقول الله تعالى: **چ ي ئج ئح ئمئى ئي بچ بچ بخ بعبى بي تج تح تخ تم تي ئج ئم ئي ئي ججم حج حم خج خج چ البقرة: ٢٥٦** يقول الإمام ابن كثير: في تفسير الآية الكريمة : أي (لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً).<sup>(18)</sup>

إن قيمة الحرية ضرورية لبناء الشخصية الإسلامية، وبناء مستقبل الأمة المسلمة 0

16 - الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ج٣، ص١٩٤، و تاريخ الخلفاء، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 1371 هـ، 1952 م، ج١، ص١٠٢.

17 -- حقوق الإنسان في الإسلام، محمد الزحيلي ، الناشر: دار الكلام الطيب - دمشق - ط الثانية ص١٥٦.

18 - تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ج١، ص٦٨٢.



واحدة، وهي آدم عليه السلام. وخلق منها زوجها حواء عليها السلام... ثم كرر الله - عز وجل - الأمر بتقواه وهو الذي يسأل الناس بعضهم بعضا به وبأرحامهم، أو أنه كرر الأمر بتقواه ليجمع معها الأمر باتقاء قطيعة الرحم. وختم الله الآية بتبيان أنه تعالى مراقب لجميع أحوالنا، وأعمالنا<sup>(23)</sup>

فتحقيق مبدأ المساواة في المجتمع يتطلب : المساواة بين الناس أمام القانون على النحو الذي ينفي امتيازات المولد ، والوراثة ، واللون ، والعرق ، والمعتقد .

إن ما يدل على المساواة في السنة النبوية المطهرة قول النبي ﷺ وهو الأنموذج الإنساني الأعلى في حجة الوداع: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى أَبْلَغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(24)</sup>

وجعل ﷺ نفسه الكريمة وأقرب الناس إليه مثلاً أعلى لتطبيق دعامة المساواة الإنسانية تطبيقاً عملياً، ليبين عن معقد الفضل بالعمل الصالح، ليتنافس فيه المتنافسون: (فقد زوج مولاه زيد بن حارثة ابنة عمته زينب بنت جحش ثم تزوجها - ﷺ بعد أن طلقها زيد، ليكون ذلك أساساً لتشريع المساواة في أعلى ذروتها وأفضل صورها، وليقتلع به جذور الجاهلية من أصلها)<sup>(25)</sup>

يلاحظ من خلال هذه النصوص أنها شرعت المساواة بصفة مطلقة، فلا قيود ولا استثناءات، إنها المساواة على الناس كافة أي على العالم كله، فلا فضل لفرد على فرد، ولا لجماعة، على جماعة، ولا لجنس على جنس، ولا للون على لون ولا لسيد على مسود، ولا لحاكم على محكوم.

والمساواة شعار من أظهر شعائر الإسلام، ونصوصه وأحكامه ناطقة بتقريرها على أكمل وجوهها: (وذلك أن الإسلام لا يفرق بين واحد وآخر في الخضوع لسلطان قانونه، وليس فيه فرد فوق القانون مهما علت منزلته، وأمير المؤمنين والوالي وكل واحد من الأفراد متساوون في أحوالهم المدنية والجنائية، لا يمتاز واحد بحكم خاص ولا بطرق محاكمة

23 - الأساس في التفسير، المؤلف: سعيد حوى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ (2/ 985).

24 - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ج38، ص474، رقم 23489، إسناده صحيح.

25 - وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، المؤلف: صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، ص167.

خاصة بل جميعهم أمام القانون سواء، وكذلك لا يميز الإسلام أحدًا في التمتع بالحقوق، وفي كثير من الأحكام نجد تحقيق هذه المساواة وتطبيقها على أرض الواقع، ففي الحج الناس كلهم بلباس واحد عراة الرؤوس لا يلبسون مخيطةً، وكذا في الصلاة الناس كلهم في صفوف متساوية، وفي التناصح للوضع على الرفيع ما للرفيع على الوضع، وفي الجنيات النفس بالنفس والعين بالعين والجروح قصاص، ... وهكذا في سائر الأحكام الإسلامية الناس سواسية، وقد كانت هذه المساواة في صدر الإسلام شعار المسلمين في حربهم وسلمهم، وكان الذميون والمعاهدون يستمتعون في بلادهم بنعمة هذه المساواة عملاً بقول الرسول ﷺ: "من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة" (26)

لقد قام الإسلام على مبدأ المساواة بين الناس، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، وليس هناك نفس شريفة وأخرى وضيعة، بل الجميع سواء.

#### المطلب الرابع: الوفاء بحق الكرامة

من منظور الإسلام، تعتبر الكرامة الإنسانية أساسية ومقدسة، حيث يعتبر كل إنسان مكرماً ومحترماً بغض النظر عن أصله أو دينه أو لونه.

عرفها الدكتور عبدالمجيد النجار فقال: (أن يكون للفرد قيمه، وأن يحترم لذاته، وأن يعامل بطريقة، أخلاقية، وأن تحفظ كرامته فلا ينال منها حيا وميتا بأي شكل من أشكال الإهانة أو الامتهان، فالكرامة قيمة عليا جامعة، خص الله بها الإنسان، وتعني فيما تعني النفاسة، والرفعة، والعزة، وعلو الشأن، وانتفاء أي معني من معاني الخسة، والصغار، والذل، والهوان، والابتذال) (27)

الكرامة الإنسانية هي التي، تجعل الإنسان يشعر بأنه مخلوق عزيز ومحترم، وكل شيء يقلل من كرامة الإنسان، وينقص منها فهو يتناقض مع مبدأ العزة والشرف والاحترام.

تحظى الكرامة الإنسانية بالأهمية الكبرى في الإسلام كونها الأساس المتين الذي تعتمد عليه التشريعات الإسلامية في التعامل مع الإنسان كإنسان، وذلك استنادا إلى قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَرَبُّكُمْ إِلَهٌُّ وَاحِدٌ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (الإنسان: ١-٢)

الإسراء: ٧٠ لقد حفظ الإسلام كرامة الإنسان وأعطاه جميع الحقوق، (لقد كان حق الإنسان

26 -- السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، المؤلف: عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥هـ) الناشر: دار القلم، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ص(46,47)، بتصرف يسير.

27 - فقه التضرر الإسلامي، عبدالمجيد النجار، دار الغرب الإسلامي-بيروت- الطبعة الأولى 1999، ج1/ص88.

وكرامته جزءاً من التقاليد العربية حتى في عصور الجاهلية وقبل الإسلام، وكانت قيمة القبيلة تقدر بمدى النجدة للمظلوم، ونصرة الضعيف، وتأمين الغريب، وإكرام الضيف وابن السبيل، ولقد عرفت الجاهلية العربية حلفاً تاريخياً يعرف بحلف "الفضول" تعاهدت فيه قبائل العرب على مواجهة الظالم، ونصرة المظلوم، وحماية اللاجئ، وقد شهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الحلف وهو صبي صغير، وكان إذا ذكره امتدحه،... وجاء الإسلام - بعد ذلك - ليؤكد كرامة الإنسان، ويضمن حقه واحترامه، عبر قوانين وتشريعات كثيرة،

تناولت حماية حياته، وماله، وعرضه، وحرية الفكرية، ومشاركته في الحياة العامة، ولم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة من حيث الكرامة، والحقوق العامة، إلا في الوظائف والمسئوليات التي تحكمها الطبائع الجسدية والنفسية لكل منهما، حتى تستقيم الأسرة والمجتمع، وقد بنيت هذه التشريعات والضمانات على أسس عقائدية ثابتة جعلت كرامة الإنسان جزءاً لا يتجزأ من الإيمان نفسه، ذلك أن القرآن الكريم يشير في أكثر من موقع، أن الله - سبحانه - خلق هذا الإنسان بيده في أجمل صورة وأحسن تقويم، ونفخ فيه من روحه، وجعله "خليفة" في الكون<sup>(28)</sup>

إن الكرامة الإنسانية في واقعنا المعاصر متحققة لكل إنسان، كائنًا من يكون انطلاقاً من دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية لممارسة هذا الحق واستعماله، فلا فرق بين الغني والفقير، وبين الرجل والمرأة، وبين المسلم وغير المسلم، وبين الصحيح والمعاق، وبين البصير والأعمى في الإسلام، فالكل يتمتع بالكرامة، وهي غير قابلة للتنازل، ولا قابلة للتجزئة.

لقد أكد الإسلام على الكرامة الإنسانية، وبين مظاهرها وسبل تحقيقها، ودعا المسلمين إلى التعامل مع بعضهم ومع غير المسلمين على أساس هذه الكرامة، مما كان له أكبر الأثر في نشر الدعوة الإسلامية في واقعنا المعاصر.

28 - حقوق الإنسان والقضايا الكبرى (بحث بقلم: معالي الأستاذ كامل إسماعيل الشريف، قدم في الندوة العالمية لحقوق الإنسان في الإسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: 1420/11/19 هـ الموافق 2000/2/25م) المؤلف: كامل إسماعيل الشريف (المتوفى: 1429 هـ) الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ص6

## الخاتمة

وفي الختام توصلت الدراسة إلى عدة نتائج :

في الختام، يمكن القول إن الشمولية في الدعوة الإسلامية تعد عاملاً أساسياً في تحقيق التفاعل الإيجابي بين الدين والحياة اليومية. توضح الدراسات والتحليلات العديدة أن التركيز على الشمولية يسهم في تعزيز التفاهم والتسامح وبناء مجتمعات متنوعة ومتسامحة.

بناءً على ذلك، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- ١- تشجيع الدعاة والمؤمنين على اعتماد منهجية شمولية في نشر الدعوة الإسلامية وتطبيق تعاليم الدين في مختلف جوانب الحياة.
- ٢- تعزيز البحث العلمي والتدريب لتطوير الفهم الشامل لمفهوم الشمولية وكيفية تطبيقها في سياق الدعوة الإسلامية.
- ب. 3- تعزيز التواصل والتفاعل بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية والدينية لتعزيز التفاهم المتبادل والتعاون في سبيل بناء مجتمعات متسامحة ومتنوعة.
- ت. دعم الجهود التي تهدف إلى مكافحة التطرف والتشدد الديني من خلال تعزيز الشمولية والتأكيد على قيم العدل والمساواة والتسامح في الدعوة الإسلامية.

## قائمة المصادر والمراجع.

### القرآن الكريم تنزيل العزيز العظيم.

- ١- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، أصول السرخسي، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني (رئيس اللجنة العلمية لإحياء المعارف النعمانية)، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند.
- ٢- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة (وصورتها: دار إحياء التراث العربي - بيروت).
- ٣- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٤- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ٥- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٦- أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ٧- حقوق الإنسان في الإسلام، المؤلف: ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٨- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ، الطبعة الخامسة، 1420 هـ / 1999 م .

- ٩- سعيد حوى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، المؤلف: الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
- ١٠- سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 2001..
- ١١- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 1371 هـ، 1952 م.
- ١٢- صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- ١٣- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٤- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
- ١٥- عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥ هـ)، السياسة الشرعية في الثنون الدستورية والخارجية والمالية المؤلف: الناشر: دار القلم، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٦- عبدالله ناصح علوان، هذه الدعوة ما طبيعتها، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
- ١٧- عبدالمجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي-بيروت- الطبعة الأولى 1999..
- ١٨- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٩- محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ)، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، الإمام جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

٢٠- محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، الناشر: دار الكلام الطيب - دمشق - ط الثانية.

٢١- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط(1)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.

٢٢- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٢٣- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

٢٤- موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002 م.

٢٥- وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

